

## "عنبر ٣٦"

## فاتن عبد الرؤوف عبد المتجلي

بدأت هذه الليلة غريبة على غير العادة. لا أنكر أنها الليلة الأولى لي في مستشفى المجانين هذه، لكنني كنت طبيبًا في مستشفى أخرى، كدت أن أكمل المرور على جميع العنابر، سمعت فتاه تصرخ بشكل هستيري، كأنها تستغيث كان هذا الصوت يأتي من عنبر ٣٦ آخر عنبر بالمشفى، يبدو هذا العنبر غريب بعض الشيء؛ فهو عنبر مفصول عن باقي العنابر. يوجد في ممرضيق معتم.

بدأت أمشي في ذلك الممرضيق، وكلما اقتربت ازداد الصراخ بطريقة مرعبة. شعرت أن هذا الصوت يلتف حولي ويملاً أذني إلى درجة أنني لا أسمع حتى وقع أقدامي، عندما وقفت أمام باب العنبر، سكت الصوت فجأة، فوضعت يدي على مقبض الباب لكي أفتحه لكنني وجدته مفتوحًا؛ فدخلت أتسحب ببطء شديد فجأة. أغلق الباب ورائي بقوة ألقت الرعب في قلبي، وجعلتني أتصعب عرقًا، لكنني بررت ذلك بأن الهواء هو من أغلقه!

يبدو أن هذا العنبر أغرب بكثير مما اعتقدت، فهو لا يشبه بقية العنابر في هذا المشفى، إنما يشبه كثيرًا غرف التعذيب التي كنت أشاهدها في الأفلام التي تحكي عن المعتقلات.

على الرغم من أن الضوء خافت ، إلا أنني استطعت بصعوبة رؤية هذه الفتاة المكبلة في سريرها، كما أنها فتاة على قدرٍ وافرٍ من الجمال ذات عيون واسعة. ووجه أبيض مستدير. لا بأس إن كان شعرها مبعثرًا بطريقة غريبة. لكن من الذي كبلها بهذه الطريقة البشعة التي أدمت قدميها ويديها؟ جال هذا السؤال في خاطري.

عندما إقتربت منها، قالت بصوت متلعثم:

-ماذا فعلت له، كي يبعثني إلى ذلك المكان المخيف؟

- أهذا نتيجة عشقي له؟!

-إنه الجحيم ، ما زالت في أذني أصوات دق العظام ،ونزيف الدماء الساخنة المتدفقة، صوت الأرواح التي تصرخ من شدة العذاب، ومنظر الشياطين التي تأكل الأجساد، إنه الموت، ليس ذلك الموت الذي يريحنا بلُّ موت من نوعٍ آخر، موت مستمر، وبقا في مكان لا تحكمه إلا الشياطين.

-لا يستطيع أحد أن يتحمل ذلك المكان، حتى أنت، لا تدري كم توسلت إليه ألا يفعل ذلك بي، لماذا اغتصبني ثم قتلتني بعد كل هذا الحب؟ فقد ادعيت الجنون حتى أكون بجواره، وألا أتزوج أحدًا غيره، إذًا فلماذا فعل ذلك؟

بت أقلق من حديثها الجنوني، أنها فتاة تدعي أنها قُتلت على يد حبيبها، إذًا من الذي يتحدث معي الآن؟

لولا أنني لا أصدق الخرافات، ولا أقتنع إلا بالأشياء العلمية. لاعتقدت أنني أتحدث مع شبح، ثم ضحكت ضحكة خفيفة عندما تذكرت أنني أتحدث إلى



مجنونة، فبدأت تنظر إليّ بشكلٍ غريب، وعيونها الجميلة تحولت إلى اللون الأحمر يبدو أن تصر في أغصانها.

فقلت لي بصوت تردد صداه في أرجاء العنبر:

-أنت لا تصدقني، وتعتبرني مجنونة. حسناً إذًا، أنت لا تدري أيضًا أنني نفذت

انتقامي منه، وبعثته إلى نفس المكان!

وبدأت تضحك بشكلٍ مخيف جدًا؛ فبدأت أركض من جوارها لاهثٍ، كنت

أركض وأنا أنظر خلفي خيفة من أن تلحقني، شعرت في هذه اللحظة أن الممر ازداد طولًا وظلمة، إلى أن وصلت أمام مكتبي، وأنا أزدرد رقي بصعوبة، وفجأة سمعت صوت يأتي من ورائي يقول:

-ماذا بك؟ لماذا ترتجف هكذا؟

فكان شابًا فارح الطول مهنم المنظر، فقلت له بصوتٍ لاهث:

-من أنت؟

-أنا أحمد، طيب في هذا المشفى.

شعرت ببعض الإطمئنان عندما رأيته، وهدأت أنفاسي قليلًا وأنا أقول له:

-عنبر ٣٦!

-بدا عليه بعض الغضب، وهو يقول:

-ميساء! ماذا تريد؟ ألم تكتفِ بما فعلته؟ سأذهب لألقنها درسًا لن تنساه.

لم أعقب على كلامه أبدًا، وظللت أنظر إليه إلى أن اختفى من أمامي في ثنية

الممر، وفجأة شعرت بيد توضع على كتفي، فالتفت بدعري، فكان الممرض،

-فسألني: ماذا بك؟



-فقلت له من الفتاة التي تمكث في عنبر ٣٦.  
 نظرت إليَّ بإندهاشٍ، وهو يقول:  
 - فتاة! أي فتاة؟ لا يوجد أحد في هذا العنبر.  
 -فقلت له :كيف هذا؟! وقد ذهب الدكتور أحمد ليراها الآن.  
 نظرتني نظرة ،كمن يقول في سره، حتمًا هذا الرجل فقد عقله:  
 -دكتور أحمد! من هذا؟ سكت قليلاً ، وبدأ عليه أنه يتذكر شيء :  
 أه، أتقصد دكتور أحمد الذي كان يعمل هنا؟! لكنه توفي منذ خمسة أشهر  
 في حادثٍ مجهول.

